

القضايا الكبرى لمجلة " الفكر " التونسية
في معالجة الثورة الجزائرية

أ. سعيد جلاوي

كان للثورة الجزائرية تأثير قوي على مسار الأحداث في المنطقة العربية، ومن ثم شكلت قوة جذب منقطعة النظير للرأي العام العربي. لذا ليس غريبا أن تثير اعتناء واحتفاء إعلاميا متميزا لدى الصحف والمجلات ووسائل الإعلام العربية المختلفة.

وفي هذه المعمعة كانت مجلة (الفكر) صوتا بارزا، وهذا ليس لأنها بزت كل أقرانها في هذا المضمار، ولكن لكونها تفردت بخصوصيات يندر أن تتوفر مجتمعة في سواها. فهي تجاوزت مع الثورة الجزائرية منذ صدور عددها الأول في شهر أكتوبر 1955، حيث أمنت بمبادئها وراهنّت على نصرها وتطلعت لخاتمتها السعيدة، كما رصدت تطوراتها شهرا فشهرًا طيلة سبع سنوات متصلة، ولم تغرق في التفاصيل على غرار نظيراتها، فلم تكتفي بتسجيل التطورات الآنية والوقائع الجزئية للثورة الجزائرية فحسب، وإنما استطاعت أن تحلق عاليا وتستوعب القضايا الكبرى والمسائل الكلية التي تتمحور حولها تلك التطورات وهذه الوقائع. وفي ما يلي سنعالج ثلاثا من أكثر تلك القضايا أهمية.

1. التنديد بالاستعمار :

بغية إخماد الثورة استلهم الاستعمار الفرنسي شرعة الغاب ودنيا البربرية، وتفنن في اقتراف الجرائم البشعة من قتل أعمى وهتك للأعراض وسجن الأبرياء و ترويع الأمنين و حرق القرى و زرع الأحقاد... وهو ما اهتز له الضمير الإنساني و صدحت الأصوات الحرة

باستتكاره، فكانت مجلة (الفكر) منبرا متميزا لأصحاب تلك الأصوات من ذوي الجنسيات المختلفة والتوجهات المتباينة. وكيف لا وقد كانت المجلة ترى في ذلك واجبا مقدسا لا مندوحة من القيام به، وهي التي كتبت في إحدى افتتاحياتها " ولم نفتأ منذ ان برزت المجلة ننادي بحرية الإنسان ونذود عن كرامته وننصر حقوقه الطبيعة فكان موقفنا من قضية إخواننا أبناء الجزائر الشقيقة واضحا صريحا، لم نطل الخطب ولم نسهب في القول ولم⁽¹⁾ نجح إلى السباب والشتم، ولكننا لم نصمت ولم نحذر بل كنا فيما نشرناه أوفياء لأنفسنا، مخلصين لمبادئنا، ثابتين في إيماننا واليوم - وقد بلغ سيل الزبى وآل الأمر إلى الحرب وأصبح التقتيل والتعذيب والتدمير شعارا للجيش ودأبا، لذا نرى لزاما علينا أن نعلن عن شديد استنكارنا لهذه التصرفات العمياء التي يذهب ضحيتها آلاف الأبرياء، ونشهر بأعمال جيش الاحتلال القاسية تشهيرا يهتز له الضمير البشري".⁽²⁾

وعلى كثرة الأصوات التي جهرت بمواقفها من تلك الجرائم من خلال هذا المنبر، نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشاعر التونسي "محسن بن حميدة" الذي نشر قصيدتين الأولى بعنوان "صيحة شهيد" ينعت فيها الاستعمار الفرنسي بالمتوحش ويعدد من أعماله الهمجية في الجزائر من هدر للدماء وملء المقابر والسجون بالأبرياء واغتصاب الأرض وهتك للعرض، وراح في الثانية يصب عليه جام غضبه " في غير

لين" واصفا إياه بالجنون والحقد وعدم الحياء والإدمان عن الجرائم و
الخبائث ...⁽³⁾

لا تقل الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة تأثرا بممارسات
الاستعمار عن نظيرها التونسي تلك الممارسات جعلتها تنفجر غيظا في
قصيدة شبهت فيها الاستعمار بأخطبوط يمد أذرعه السود لنسخ
هيروشيما أخرى في الجزائر⁽⁴⁾

ومما ينبغي ألا يفوتنا الإشارة إليه ما سجله الشاعر التونسي منور
صمداح في قصيدة تحمل عنوان " الإعدام الجماعي " وهي وصف
لإحدى غارات الجيش الفرنسي على حي أهل بالنساء والأطفال
والشيوخ بحثا عن الثوار والسلاح، ولما فشلوا في العثور على بغيتهم
عاثوا قتلا ونهبا وحرقا في الحي. يقول: "صاحت خديجة من بعيد عاد
الجنود، كالأمس عادوا يطلقون ، نار البنادق في جنون..."⁽⁵⁾

وتعد هذه الصورة واحدة من أشنع تصرفات الاستعمار، وهي قائمة
على فكرة العقاب الجماعي التي تزر الجماعة بوزر الفرد وتأخذ
المسالم " بجريرة" المحارب، وهو أسلوب ساد في العصور الوسطى في
أوروبا

وعندما امتدت يد الإبادة لتطال قرية ساقية سيدي يوسف الشهيدة
يوم 8 فيفري 1958، ولتمتزج الدماء التونسية -الجزائرية على الحدود
المشتركة انبرت المجلة بهذه المناسبة لتؤكد مجددا وحدة الكفاح
المغاربي، ولتشيد بتضامن أبنائه، وتترحم على

شهادته، مستغلة هذه الفرصة للتدبير بحرب الإبادة، وبأسلوب الاستعمار في التعامل مع الشعوب المناضلة.

إنها دلالة واضحة، و شاهد إثبات كما تقول المجلة على المنطق الاستعماري القائم على الهدم و التدمير والوحشية، وحجة قاطعة أمام أحرار العالم لتسفيه ما كان يدعيه من حجج التهدة والدفاع عن النفس. فيقول مدير المجلة في إحدى افتتاحياته: " فلجنة القرية الشهيذة" على الاستعمار لأفزع من أن يهملها (الفكر) و هو يلمح فيها ما يلمح، إنها أية على أن للنظام الاستعماري منطقاً يختلف عن المنطق المبين، يعبر عن التعمير بالتدمير، وعن البناء بالهدم، وعن التمدين بالوحشية البالغة، و كذلك سولت له نفسه أن يهدم كيان الوطن المغربي يوم كان يستعمره في ماضيه الحالكة، وزينت له أن يهاجم القرية الشهيذة الآمنة المستقلة فيدمرها تدميراً باسم الدفاع الشرعي".
(6)

وهذا التدمير الذي بلغ درجة من التوحش الأعمى في حق الأبرياء العزل، هو الذي حرك أحاسيس الشاعر التونسي منور صمادح في قصيدته النثرية "وحدة النضال" إلى وصف الاستعمار الفرنسي بالوحش التعس الذي بقر البطون و قطع الأوصال و سفك الدماء وقتل الأطفال فاستعجل الآجال واحرق النساء والرجال.⁽⁷⁾

وكذلك، الشاعر أحمد اللغماني لا يقل أهمية عن نظيره في قصيدته "لجنة الاستعمار" إذ يمتطر العدو بوابل من النعوت والأوصاف

التي تحط من قيمته وتنزله إلى حضيض الأيام، بسبب فعلته الشنيعة، حين بالغ في عملية التقتيل والإبادة الجماعية للأبرياء من المدنيين، دون أن يشعر بفضاعة الجرم المرتكب، أو يؤنبه ضميره، على هذا الذي أقدم عليه بكل قساوة ووحشية يقول: حمق، وغرور وجبن، تلقح بالشرور، هذي خصالك يا حقيير أوقعت نفسك في الحفير، وصلت ما أججت من لهب السعير، ناطحت صماء الصخور، فرجعت بالغنم الكثير، بالجبهة المدماة بالقرن الكسير، يا وارثا مجد العظام عبثت بالمجد الكبير، يا عار من زانوا العصور، يا سبة لدويك لا تمحي على مر الدهور، أشبعت من أشلاء من ذبحت يا صلد الشعور، أرويت من ذاك الدم المسفوح يا ميت الضمير.⁽⁸⁾

هذه السياسة التدميرية التي تبناها الاستعمار على شعب وممتلكاته ترتب عنها انهيار ببنية الاجتماعية و الاقتصادية وسبب في تفاقم الأوضاع وانتشار الفقر والحرمان بين السكان الذين أصبحوا يهيمون على وجوههم هذه الحالة التي أفرزها نظام دولة كانت تدعي العدل والمساواة، وهو ما وقف عليه الشاعر التونسي سعد غزال عند قروب الاستقلال وهو يحاول تقييم حصيلة الخسائر الناجمة عن هذه السياسة في إحدى قصائده بعنوان "حرب الجزائر، يقول: وخرب في أرض الجزائر دورها، و قطعت الأشجار، ففي كل ركن من شوارعها به خلألق بؤس مسها الحزن والفقر، ويا ويلتنا إنا لأرامل و

النساء عليهن مضغوط وقد فرض الأسير، فهذي فرنسا أمة العدل قد طغت وجارت، من باريس قد برز الشر.⁽⁹⁾

لكن سياسة التدمير الاستعمارية في نظرا لمجلة لم تقتصر على قتل الأرواح وهدم البيوت والمدارس بل وقفت أيضا على المقومات الأساسية للشعب الجزائري من لغة و دين وتاريخ و تقاليد ومحاولة القضاء عليها عن طريق التمسيح والفرنسة والإدماج. فهذه هي الحرب المعنوية التي لا تستهدف الجزائر وحدها، ولا المغرب العربي فقط، وإنما كانت تستهدف الإنسانية كلها والأسرة البشرية جمعاء، والحضارة البشرية قاطبة، وذلك بالعمل على حرمانها من رافد من أهم روافدها المتمثل في إسهام الجزائر المتألق عبر العصور في إثراء التراث الإنساني.

ومن ثمة فإن المجلة كانت تعتبر إدانة الاستعمار واجبة من قبل الأسرة الإنسانية، لأنه يعمل على حرمانها من عضو حي، ويشل قدرات شعب معطاء ويؤكد ذلك مدير المجلة في مقال تحت عنوان " لماذا نتضامن مع الجزائري؟" ويقول: " فالأمة الجزائرية أمة لها كياناتها ومقوماتها ولها شخصيتها وتاريخها، وهي أمة أنبتت تربتها أعلاما في الأدب والعلم والفن منذ فجر التاريخ إلى العصر الحاضر. وإن الاستعمار الفرنسي بمحاولته محو هذه الأمة وطمس معالمها، وفرنسة أبنائها، واستئصالهم من طبيعة بيئتهم ونوع حياتهم أجرم في ذات

الإنسانية إجراما، إذ هو أوقف جدولا من أخصب هذه الجداول التي تغذي دوما الحضارة والفكر" (10)

وترى المجلة أن في مبادئ الثورة الجزائرية تعبيراً عن أصالة الشعب وتجديداً لكيانه، وتحريراً لإرادته، وتأكيداً لتطلعاته، وبعثاً لأمجاده، فإن الثورة الجزائرية التي تعد من أهم الثورات الإنسانية لم تتفجر ولم تتدلع لمجرد إبداء الغضب، والإعلان عن رفض الظلم فقط، ولكنها انفجرت لإخصاب الوجود الاجتماعي والوطني والمغاربي، وإعلاء منزلة الإنسان، والتعبير عن مناهضة الظلم بأنواعه، وبذا فإن كل عمل مناهض للثورة، وكل قمع مسلط عليها وكل تردد في مساندتها لا يعني معاندة الواقع، ومعاكسة مجرى الحياة، وموقفاً رجعياً فقط، و لكنه يعني ضرب الإنسانية في الصميم، و تعطيلاً لمسارها.

فالثورة كما تقول المجلة: " في أسمى معانيها، وأسمى مقاصدها فرض لوجود وتأكيد لذاتية، وتزكية لروح، وهي تحسس واكتشاف وتجاوز وتجدد وخلق، بذلك تنتسب إلى الإنسان، وتفتح له آفاق التقدم الشاسعة وتدير عجلة التاريخ. (11)

وكثيراً ما أكدنا في هذه المجلة أن شر مظاهر الاستعمار في أرض الجزائر محاولته محو الأمة الجزائرية، والقضاء على مقوماتها وتشويه معالمها، والحيلولة - بالتابع - دون ما يمكن أن تسهم به هذه

الأمّة في إنماء التراث البشري، وما تأتيه من خصب التجارب الإنسانية.⁽¹²⁾

2. الإشادة بالثورة:

وإلى جانب التتديد بجرائم الاستعمار الفظيعة ومساغيه التي لا تكمل من أجل إخضاع الشعب الجزائري والخط من معنوياته وقمع صوته، وإبادته، خصصت المجلّة جانباً هاماً من افتتاحيتها ومقالاتها وقصائدها للتتويه بالثورة الجزائرية، والإشادة بها، وبلورة أهدافها الوطنية والإنسانية، وتبرير شرعية وجودها وإبراز إيجابياتها المختلفة، واستعراض التاريخ الجزائري الحافل بالأمداد والبطولات، رفعا للروح المعنوية لهذا الشعب، وتعريفا للرأي العام التونسي والعربي بأبعاد هذه الثورة و حقيقة منطلقاتها.

ذلك أن الشعب الجزائري في نظر المجلّة أو بالأحرى في نظر مؤسسها ومديرها الأستاذ محمد مزالي الذي كتب مقالا بعنوان "للثورة الجزائرية" يرى فيه أن هذا الشعب وإن فاجأ محتله والغرباء عنه بثورته المسلحة المعلنة، فإنه لم يفاغى بهذه الثورة أشقاءه الذين كانوا على بينة من ثورته الموصولة، ثورته الكامنة تحت سائر رقيق من الصمت الكظيم طوال مائة وثلاثين سنة، أي منذ وطئت أقدام الدخيل أرض الجزائر، وكانوا يعرفون كما يقول مدير المجلّة: "أن ثورة الجزائر اليوم. وثيقة الصلة بالغابرة تأخذ ينبوعها من ماضٍ طويل يرجع إلى عهد الاحتلال الفرنسي، ويحد هذا الشعب الجزائري لم

يستطع خلال هذه المدة أن يعترف باحتلال ظالم ولا يقبل بسياسته الغاشمة، إن الشعب الجزائري كان ثائرا بالقوة خلال مدة الاحتلال بأكملها، ثورة تخرج من حين لآخر إلى الواقع والعمل، منها القراء إلى زيف ما كان يكتبه بعض الجزائريين الذين كانوا يؤمنون بفرنسة الجزائر، أو على الأقل إمكان تلك الفرنسية، ذلك أن هؤلاء كانوا بعيدين على أن يشعروا بما يجري وسط الشعب من ميول و عواطف، ومن ثم فهم لا يستطيعون أن يمثلوا الطبقات الشعبية التي بقيت محتفظة بحنين قوي إلى كفاح مسلح يرجع لها كرامة ضاعت، ويعيد حرية اغتصبت⁽¹³⁾.

على أن هذا البعد النفسي والاجتماعي والتاريخي للثورة، وميقات تفجيرها وساعة ولادتها لم يكن متاحا تلمّسه أو إدراكه لأي كان عدا الشعب الجزائري نفسه، وأشقاؤه ممن عانوا نفس الأوضاع، وابتلوا بنفس الاستعمار، أما أولئك الغرباء الذين كانوا قد اعتبروا هذه الثورة مجرد حدث عابر، وتمرد غامض وانتفاضة محدودة، وتخبطوا في شتى التأويلات والتفسيرات، وظلوا ينتظرون انحسار مدّها، واستسلام أفرادها، فإنهم لم يلبثوا أن اندهشوا لصمودها و انبهروا ببطولاتها، وأذعنوا للأمر الواقع الذي فرضته الثورة نفسها على الرأي العام العالمي الذي كان بعيدا عن إدراك الروح الكامنة في الشعب الجزائري، وخفايا ما كان يدور في وسطه.

ويرجع صاحب المقال خصوصية هذه الثورة الفريدة في تاريخ الثورات إلى المبادئ التي قامت عليها منذ انطلاقتها و وضوح أهداف مفجّريها ، وتشبّعهم بالمبادئ والنظريات الاجتماعية، ومبادرتهم بإنشاء المؤسسات والتنظيمات الداعمة للثورة الأمر الذي جعل هذه الأخيرة في نظر المجلة: " لا توصف بأنها شعبية فحسب تحتضن سائر أفراد الشعب وإنما هي إلى جانب ذلك خاضعة لمبادئ ثورية واضحة في أذهان مسيرها وسالكة طريقا تنطبق عليه القوانين الثورية الصحيحة التي تدعمها نظريات اجتماعية وسياسية وفلسفية، تشبع بها قادة الثورة، وكونوا بها، وربوا عليها المناضلين الذين يقومون بهذه الثورة، سواء في المدن أو في أنحاء الجبال، أو ممن يعملون في الحقل الدولي" (14).

هذا يعني أن الثورة الجزائرية تملك جيش التحرير الوطني، يعمل بالسلح لكنه يعمل مغمورا بمساندة الشعب وتأييده، أي أن الشعب كله مجند ليعمل إلى جانب جيشه الوطني التحريري. والشعب عندما يعزز أعماله و يحمي تحركاته فإنما يفعل ذلك لأنه يؤمن بأن المقاومة التي يقوم بها هذا الجيش ليست فقط شرعية وإنما هي حيوية بالنسبة لمصير حياة الوطن وضرورية لا مناص منها لسحق الجهاز الاستعماري الذي يبطش بأبناء الوطن، والذي جعل هدفه هو القضاء على الحياة الوطنية الجزائرية التي تقف في طريقه والتي تعطل سيطرته و نفوذه على الشعب .

فيتضح من هذا أن عجز الإدارة الاستعمارية عن إحداث القطيعة بين الشعب و جيش التحرير الوطني وقادته طوال الثورة كان يعكس مدى وضوح الأسس وعقلانية المبادئ التي تسيير عليها الثورة، فتقول المجلة: " أن الثورة الجزائرية الجبارة تسيير في الطريق السوي المستقيم وتعتمد على أسس واضحة طاهرة لأنها تحتضن في طليعتها النخبة الصالحة من أبناء الشعب وترتكز أسسها على الوحدة القومية التي تجمع بين صفوف المناضلين، والروح التي تبعث فيها الحرارة هي روح التضحية وروح العزم الذي لا يلتوي نحو الاستقلال و التحرر الوطني".⁽¹⁵⁾

"أما المبادئ العقلية التي تنير الطريق أمام هذه الثورة فهي الحرية الشعبية الحقيقية للجزائر والوحدة المغربية التي يطمح إليها كل أفراد الشعب المغربي...وهذه الوحدة التي تتحقق في العمل المباشر و تنبثق من إرادة الشعب و يدفعها تيار التاريخ".⁽¹⁶⁾

إذن فالثورة الجزائرية بهذا المفهوم تختلف عن بقية ثورات بكونها ولدت، وهي تحمل في طياتها أمارات النصر، وملامح الظفر، بعد أن أعدت نفسها إعدادا كاملا، وظلت طوال قرن وثلث القرن تمخض نفسها لهذا الحدث الفريد، كما ولدت ولها رؤية وتصور شامل ومسبق لطريقة الكفاح والبناء.

فهذا هو الجديد في ثورة الجزائر كما يقول مدير المجلة: " ثورة تحمل طابعا خاصا تختلف به عن ثورات كثيرة، هو أنها اعتنت خلال

الكفاح بجميع الميادين التي تهم الحاضر والمستقبل ، فتكوّن الاتحاد العام للعمال الجزائريين، و تكون الاتحاد العام للتجارة الجزائرية، اللذان أعربا عن تأييدهما لجهة التحرير. وهكذا وجدنا الثورة الجزائرية لا تقصر جهودها على الحرب، بل أنها توجه عنايتها نحو البناء و التشييد والتنظيم في فترة الكفاح المسلح. وقد بلغ أتباع الناس لأوامر الثورة واحترامهم لقوانينها، درجة جعلت الجزائريين يجمعون حولها من غير أن يبلي في صفوفهم شاذ أو خارج".⁽¹⁷⁾

ويتبين ذلك من خلال استجابة العمال والتجار والمثقفون والطلبة والتلاميذ لكل مختلف الإضرابات التي نادى بها جبهة التحرير الوطني في الداخل و الخارج خلال الثورة .

وهذا الإجماع الذي تحصلت عليه الثورة ترجعه المجلة إلى "مرتكزات الخطة التي انتهجها قادة الثورة "والتي تستبعد كل روح إقليمية ، أو وطنية ضيقة والتي تعتبر نفسها إنسانية قبل كل شيء واتضح للعالم أنها ثورة بعيدة عن كل تعصب قومي أو ديني، هذا ما كشف سياسة المستعمر الرامية إلى تشويه ثورة نقية طاهرة، بعيدة عن كل عنصرية بغیضة".⁽¹⁸⁾

هذه القيم النبيلة للثورة حركت القائمين بهذه المجلة إلى توجيه نداء "لكافة رجال الفكر في كل بلاد أن يتحدوا لنصرة الحق والعدالة والحرية لا بالنسبة للجزائر فقط بل بالنسبة لكل بلد يدوس فيه الإنسان أخاه الإنسان ويعتدي فيه البشر على البشر. عند ذاك

يكون أمل الإنسانية عظيما في انتصار الحق على الباطل والعدالة على الظلم والحرية على العبودية⁽¹⁹⁾

هذا ما جعل أحرار العالم الذين يؤمنون بالعدالة والحرية يقفون الى جانب الثورة و يعارضون حكوماتهم الاستعمارية .

والى جانب هذا النمط الفريد والجديد لهذه الثورة كما أبرزه مدير المجلة وحاول تحليله استنادا إلى شواهد التاريخ، ووقائع الحاضر، وسلوك الثورة الجزائرية نفسها، وأعمالها الحضارية فإن المجلة ظلت تؤكد على الجانب الإنساني لهذه الثورة باعتبارها عملا من أجل تحرير الإنسان، واسترداد كرامته وتحقيق السعادة التي افتقدها طوال أكثر من قرن، وهو عمل في نظر المجلة كفيل بتوجيه التحية لهذه الثورة: " نعم نحیی الثورة الجزائرية لا فحسب لأنها أثبتت إنسانية الشعب الجزائري وجدارته بالاستقلال والحرية، بل لأنها صفحة رائعة من كفاح الإنسان من أجل السعادة، ومن أجل الغد." (20)

وبناء على التوجه الوطني و الإنساني للثورة، فقد اعتبرت المجلة ثورة الجزائر مغامرة إنسانية عظمى، لأن هدفها كان صياغة الإنسان المناضل الجديد، وإنشاء كيان حر بعيد عن شوائب السيطرة، وتحريكا وإغراء لجميع الشعوب الأخرى كي تترسم خطى هذه الثورة، وتستضيء بها في تقرير مصيرها وخوض غمار المغامرة: " ذلك أن الثورة الجزائرية مغامرة الإنسان يتطلع إلى إنشاء كيانه من جديد، ويتطلع إلى الإمساك بمقاليد مصيره حرا بريئا من شوائب السيطرة،

هي المغامرة القصوى تحرك من الشعوب سواكن، ومن النفوس أتواقا، لا يكون الإنسان جديرا بلقب الإنسان إذا تخلّى عنها، ولا تكون الشعوب جديرة بالحياة إذا لم تنشرها ولم تَسعَ لتحقيقها مهما كلفها ذلك من الثمن⁽²¹⁾.

والمطلع على مواقف مجلة (الفكر) ومواقف مسؤوليها عن الثورة، وتفاؤلهم المطلق بحتمية النصر ودفاعهم المستميت عن أهدافها ودعواتهم المتتالية لرجال السياسة والفكر والأدب في ربوع المغرب العربي للتضامن معها، و تنديده بالاستعمار وفضح أغراضه وإدانته دوليا، سوف لا يندهش ولا يستغرب لما أثّج صدر المجلة، وأدخل على أسرتها البهجة والنشوة في يوم إعلان وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962، إعلان هزيمة الاستعمار شر هزيمة، وتسليمه بما دعي للتسليم به في أول يوم لاندلاع المعارك.

إنه النصر المبين كما وصفته المجلة، نصر يتجاوز ما حققه الجزائريون لأنفسهم ووطنهم ليشمل المغرب العربي كله، وتهب نفحة منه على كل الشعوب التي كانت تتوق إلى الانعتاق، وتعزيز لقدرات الإنسان، وخطوة نحو خدمة مبادئ التآخي والتقارب البشري: " إن هذا النصر المبين لم يسجله إخواننا المجاهدون لوطنهم فقط، ولم يثبتوا فيه أنهم جديرون بالحياة الكريمة فحسب، بل هو أيضا تسجيل للحق على الباطل، وللخير على الشر، إنه خطوة في طريق تحرير الإنسان و

بلوغه أسمى المراتب وأقدس القيم في كل مكان، إنه قوة معنوية عارمة في خدمة التآخي والتقارب والغد الأسعد البسام".⁽²²⁾

إننا في هذه المجلة طالما عبرنا عن تضامننا مع إخواننا الجزائريين و خاصة أهل الفكر والأدب منهم، ولا يسعنا في هذه المناسبة السارة إلا أن نتقدم لهم جميعا بعبارات التهئة الأخوية الصادقة مباركين عملهم التاريخي، سائلين الله أن يسدد خطاهم ويوفق مسعاهم في المستقبل لينجحوا في بناء وطنهم الغالي، كما نجحوا في تخليصه من التبعية والسرطان الاستعماري، و إنقاذه من الفرنسة والمسخ"⁽²³⁾.

وإذا كان وقف إطلاق النار المشروط حسب ما أكدتها مواثيق الثورة يعد في حد ذاته من أهم الانتصارات التي حققتها على طريق الاستقلال الوشيك، وضمنت به تحرير الشعب الجزائري، وإزاحة نير الاستعمار عن كاهله، وأضافت بذلك صفحة جديدة إلى تاريخ النضال البشري فإن أهم ما كانت المجلة تنتظره بعد هذه الخطوة الهامة هو تجسيم الثورة لمبادئها المؤكدة في مواثيقها سيما تلك المتعلقة بتوحيد المغرب العربي الكبير، الذي استعاد شمله، واسترد أرضه كاملة، ليتكاتف في عمل وحدوي متكامل، تضبط خلاله الأسس الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الكفيلة ببناء المستقبل المنشود.

وسعيا من المجلة في تحقيق هذه الدعوة، والإسراع بتنفيذها، على أسس مكيئة تراها تعدد أنماطا من التعاون المفضي إلى الوحدة، وتقدم مثلا لذلك من الندوة التي نظمتها اتحادات كل من طلبة

تونس، والجزائر والمغرب حيث أفضى لقاء هذا التجمع الطلابي إلى جملة من المقترحات الهادفة إلى توحيد المغرب العربي، معتبرة أن هذه الندوة أهم عمل في سبيل تحقيق هذه الغاية، وخطوة عملية لتجسيم الاستقلال الحقيقي المنشود لهذه الشعوب.

وعندما لاحظت أن هذه الندوة اهتمت أساسا بمعالجة البنية الأساسية للمغرب الكبير، واكتفت بضبط الأسس الاقتصادية والاجتماعية لهذه الوحدة المأمولة، " اقترحت تنظيم ندوات مماثلة للبحث في أوجه توحيد التعليم في غاياته ومناهجه وبرامجه، يشارك فيها المسؤولون والأخصائيون من الأقطار العربية، إذ لا يخفى تأثير التعليم في تكون الأجيال. وإذا كان للاستعمار الثقافى دور ذو بال فيما قد يلاحظ اليوم من تباعد أو تخالف في التفكير أو النظر إلى الأشياء بين أبناء المغرب الكبير فإنه من باب الضروري ومن باب أولى وأحرى أن نقضي على ذلك من الأساس، وأن نوفر لأطفال اليوم ورجال الغد في وطننا الكبير أسبابا كبرى للتفاهم والتقدير المتبادل.

(24)

3. التضامن المغاربي :

لئن كانت المجلة ترى أن الثورة الجزائرية التي ولدت ولادة ناضجة من شأنها أن تحقق الهدف الذي رسمته لنفسها بإمكانيات شعبها و بإراداته، وصلابته المعهودة، فإنها كانت ترى أن مسؤولية هذا الاستقلال لا يجب أن يتحملها الجزائريون وحدهم، وإنما هي مسؤولية

مشاركة بين أقطار المغرب العربي لأن هذه الأقطار مدعوة للإسهام في شرف خوض هذه المعركة حتى تبلغ الجزائر ما بلغته شقيقتها تونس والمغرب بتضامن العزائم المغربية.

وهذا التضامن - في حقيقة الأمر - تفرضه الحتمية التاريخية وهو ما أكدته مقال (لمفدي زكرياء)⁽²⁵⁾ بعنوان : "فكرة المغرب العربي الموحد" الذي نشرته المجلة في عددها الصادر في نوفمبر 1960 والذي راح يبين فيه امتداد جذور هذه الفكرة في أعماق التاريخ، ويقول في هذا المعنى : "منذ ما يقرب عن ثلاثمائة قبل المسيح، ففي عهد القرطاجيين حاول ملوك نوميديا أن يجمعوا شمل كامل المغرب الكبير فيما بين دولة قرطاجنة (مملكة تونس) ودولة موريتانيا (مملكة مراكش) ونجحوا في ذلك الى حد بعيد فتوحد المغرب العربي تحت إشراف القرطاجيين لأول مرة في التاريخ حوالي سنة 300 ق م" (26)

وبعد استعراض مختلف الأطوار التي جسدت صور الوحدة المغاربية عبر التاريخ خلص الكاتب إلى أنه وحتى الوقت الراهن وعلى الرغم من محنة المريرة يصعد بتأكيد هذه الحقيقة: "لما منيت الجزائر بالاحتلال الفرنسي القذر لم يشأ حتى هذا الاستعمار أن يترك بقية أجزاء المغرب دون أن يوحدتها في المصاب فكان احتلال تونس واحتلال مراكش وأصبحنا (في الهم سواء). وما انفك زعماء هذا المغرب العربي يفكرون في تكوين جبهة موحدة للدفاع عن كرامة هذه

البلاد، وأبرز ظاهرة لهذه الفكرة هو تأسيس⁽²⁷⁾ حركة سياسية⁽²⁸⁾ بفرنسا سنة 1926م يديرها الجزائريون و جماعة من أحرار تونس وأحرار مراكش".⁽²⁹⁾

وهذا المصير المشترك الذي انتهت إليه هذه الأقطار الثلاثة جعلها في مفترق الطرق بين الواقع الذي فرضه المستعمر و التحرر الذي تريده لنفسها، بحكم روابطها التاريخية التي تجعلها تعتز بماضيها المجيد و بفخر مشترك إلى حد أنه لا يمكن لفرد ما أن يكتب تاريخ تونس دون أن يتحدث عن الجزائر و لا تاريخ مراكش دون أن يتحدث عن الاثنين .

ذلك أن التضامن في نظر المجلة أصبح من القناعات الأساسية لان مقوماتها ودواعي تحقيقها متوفرة " فكيف يمكننا أن نفكر في مصير قطر من الأقطار الثلاثة دون الآخر، لذلك يجب أن نعمل منذ الآن لتكون الوحدة المغاربية حقيقة وواقعة لا يحول بينها وبين الانجاز إلا حائل الاستعمار . فيجب أن نؤمن بذلك و نجعله جزءا من برنامج كفاحنا لأنه السبيل الوحيد لقوتنا ودوامنا " ⁽³⁰⁾.

فهذه الحقيقة التاريخية هي التي جعلت المجلة، ولاشك، تلقى تبعة استقلال الجزائر على جميع أقطار المغرب العربي وتؤكد على ضرورة تضامنها مع القضية الجزائرية غاية التضامن، فكتبت بمناسبة ختم سنتها الثالثة تقول: " هذا و إن كنا ننهي سنتنا وصدى المعارك في الجارة الشقيقة الجزائر يقرع الآذان، وأخبارها الأليمة تحز النفوس،

وترمض الأفئدة وتبعث على الإشفاق فإن الأمل في العزائم المغربية وطيد أن تحقق في (الجزائر) ما حققته شقيقتها تونس ومراكش، وتبلغ ما بلغته بهما من استقلال كان للفكر شرف مواكبته، وتسجيل ما أمكن تسجيله منه في أوانه⁽³¹⁾

وقد نوهت المجلة في هذا المجال ببوادر هذا التضامن بمناسبة انعقاد (ندوة تونس)⁽³²⁾ التي ضمت زعماء من الأقطار الثلاثة وكان من نتائجها وقوف المغرب العربي صفا واحدا في معابر الأمم المتحدة إبان عرض القضية الجزائرية، حيث أكد زعماءه على وحدتهم وتضامنهم، و تحدثوا بلسان واحد، وأشهدوا العالم على أنهم شعب واحد و قطر واحد. ومن وحي هذا التضامن كتبت المجلة تقول: " إن ظواهر الحياة الحيوية و التآخي والاتفاق في النزعة والغاية لا تزال تتجلى و تقوى في نفوس أبناء المغرب العربي العزيز، ولا تزال الأيام تزيد العلاقات بين الأقطار الثلاثة وثوقا و متانة. فما كادت ندوة تونس تنتهي حتى تبلورت الوحدة بين زعماء المغرب والجزائر وتونس في معابر الأمم المتحدة بأمريكا، فدوى صوت المغرب العربي، مناصرا الحق، مشهرا بالباطل، مقيما الدليل على تضامن التونسيين و المغاربة مع إخوانهم الجزائريين في محنتهم مع الاستعمار، منذرا العالم أجمع بأن لا سلام ولا استقرار ولا تعاون ما لم تتحرر الجزائر، وتتوفر للأقطار الثلاثة أسباب الاتحاد الكامل والتساند المثمر، والتقدم المطرد. ثم يزور تونس رئيس حكومة ليبيا فتبرم معاهدة أخوة و صداقة

بين البلدين وينادي الزعماء بوحدة المغاربة من "السلوم إلى المحيط الأطلسي" (33)

تؤمن المجلة بأن المغرب العربي لا يكمن في مواقف سياسية فقط بل بناء روحي وصرح فكري قبل كل شيء، فقد بادرت إلى توجيه نداء إلى رجال الفكر ومثقي الأقطار الثلاثة للاضطلاع بمسؤولياتهم، وتسخير أقلامهم للإسهام في هذا البناء، وإرساء أسسه على دعائم الفكر. وذلك باستلھام أحداثه، وتأثیل بطولاته، وإحياء مآثره الحضارية، وبعث تراثه وتأصيل أمجاده. إنه: " نداء إلى أبناء المغرب الكبير خاصة إلى رجال الفكر منهم أولئك الذين تعلقوا بالأدب الحي وغاياته السامية، وأمنوا بما تفرضه الثقافة الحق من وجوب تحمل رسالة، واضطلاع بمسؤولية في الأمة التي نشأوا فيها، ومنها نفذوا وإليها يرجعون، ليسخروا أقلامهم إلى تلك الغاية النبيلة، فيشاركوا معنا في بناء الصرح الروحي والفكري الذي نريده لمغربنا العربي" (34)

إن تأكيد المجلة على الصبغة الموحدة للنضال المغربي لم يكن يعني سوى شيء واحد هو أن كلا من تونس والمغرب رغم حصولهما على استقلالهما، وتحبيدهما الظاهر في المواجهة المباشرة مع الاستعمار فإن استقلالهما هو استقلال الجزء من الكل، وأن صفتها كقطرين ينتميان إلى الجغرافيا المغربية يشعروهما في الحقيقة و الواقع بأنهما معنيان بالنضال، وأن حربهما مع الاستعمار لم تنته بعد

ما دام الجزء الأوفى من المغرب العربي (الجزائر) ما يزال يواصل كفاحه لتصفية المنطقة المغاربية من هذا المحتل.

ولهذا السبب ظلت المجلة تؤكد بوضوح أنه لا استقلال حقيقي لأي قطر من هذه الأقطار ما دام الاستعمار يواصل حربه ويستمر في اقتراف جرائمه، على قطر آخر، معبرة بهذا الموقف لا على عمق التضامن فقط، ولكن على نفي الحدود، والرفض الضمني لاستقلال هذين القطرين لأنه استقلال شبيه بالهدنة المؤقتة، يدخل في مجال المناورة السياسية والعسكرية للاستعمار الذي يأبى الإقرار والتسليم بأن هذه الأقطار الثلاثة التي جزأها الأحداث هي في واقع الأمر منطقة ذات امتداد جغرافي و تاريخي واحد غير قابلة للتجزئة والمساومة.

وإلى جانب ذلك فإن المجلة تؤكد: " أن ما يقترفه الاستعمار الفرنسي في ترابها من فظيعة الجرائم و وحشي الأعمال، والتطورات التي عقت تضامن تونس والمغرب الإيجابي الطبيعي مع أختيها... كل ذلك اقتنع من لم يفز باليقين بعد أن لا استقلال حقيقي لقطر من أقطار شمال إفريقيا إلا باستقلال جميعها، ولا استقلال كاملا إلا باتحاد شامل في الهدف والمسعى" (35)

وحين كان الاستعمار يظن أنه بعزل تونس عن دائرة الصراع ضد الاستعمار ومنحها الاستقلال سوف يشغلها عما يدور في الجزائر، وسوف تتسيها تلك الفرحة أحزان شقيقتها و تستدير نحو ذاتها مزهوة

بأفراحها فقد غاب عنه ما كان يجب أن يغيب عن أي أجنبي مستعمر، غاب عنه النسيج، والأمشاج المتشابكة، والمشاعر المشتركة واللغة الواحدة التي كان يفكر ويتكلم بها هذا الشعب الواحد المترامي على أطراف الأراضي المغاربية ذات الانسجام الجغرافي الواحد.

ورغم شعور التونسيين بأن استقلال بلادهم لم يكن منة من منن الاستعمار ولا كان مجرد صدفة جادت بها الأقدار، إلا أنه لم يكن من تقاليد الأسرة المغاربية أن تسرج نيرانها أو تدق طبولها، أو تطلق أعنة فرسانها، أو لتجراً على إقامة عرس في غياب الشقيق الأكبر.

لهذا مرت الذكرى الأولى لإعلان استقلال تونس بين الدمعة والابتسامة بين الفرحة واللوعة، في جو مشحون بالقلق والغصص والألم، كما صورته المجلة في إحدى افتتاحياتها تقول: " على أنه من الوفاء للفكر أن نعلن عن قلقنا إزاء ما يقايسه إخواننا الجزائريون، وهم يعانون من حرب هي إلى إبادة أبناء البلاد والقضاء على مغنوياتهم، وتحطيم مثلهم العليا أقرب منها إلى مجرد معركة أو خصومة دامية.

فرحنا بالاستقلال إذن تشوبه المرارة وينغصه الأسى والألم، لكن عزمنا على بعث الأمة المغاربية وطيد، والتاريخ علمنا أن الشعوب لا تقهر إذا أرادت الحياة. وسنحتفل في السنة المقبلة إن شاء الله بعيد استقلال المغرب العربي الكبير⁽³⁶⁾.

ورغم أن مفدي زكرياء كان أكثر شعراء المغرب العربي تجاوبا مع نيل تونس والمغرب الأقصى لاستقلالهما، لما يمثل هذا الحدث من بداية لتحقيق أحلام الشاعر فرؤية المغرب العربي يخرج من نير الاستعمار ، فانه رغم الفرحة الظاهرة، ومشاركة القطرين مناسبا وأعيادهما الوطنية، كان لا يكفّ عن تذكير شعبي وزعماء هذين القطرين بأن استقلالها سيظل حلما مبتورا وفرحة منقوصة ما دامت الجزائر، وهي قلب هذا الشمال الإفريقي، تناضل للحاق بأختيها، فأنى للصقر المغربي الجبار أن يحلق في سماء الحرية و قلبه ينزف دماء فيقول: إن في المغرب الجبار شعبا مكافحا، تسانده الدنيا وتسمو به الحرب وعلى خافقيه تونس ومراكش، تحاول تحليقا فيثقلها الخطب جناحان في صقر يصدع قلبه كيف يطير الصقر ليس له قلب⁽³⁷⁾

فلهذا فإن المجلة تلقي تبعة استقلال الجزائر على جميع أقطار المغرب العربي، و تؤكد على أن تضامنها و تأزرها هو الحل الوحيد للقضية الجزائرية قائلة بهذه المناسبة: " هذا وإن كنا ننهي سنتنا وصدى المعارك في الجارة الشقيقة الجزائر يقرع الأذان، وأخبارها الأليمة تحز النفوس، وترمض الأفئدة وتبعث على الإشفاق فإن الأمل في العزائم المغربية وطيد أن تحقق في (الجزائر) ما حققته شقيقتها تونس ومراكش، وتبلغ ما بلغته بهما من استقلال كان للفكر شرف مواكبته، وتسجيل ما أمكن تسجيله منه في أوانه"⁽³⁸⁾.

على أن المجلة لم تكن لتعتبر هذا التضامن مع الثورة الجزائرية واجبا مغاربيا فقط، ولا من باب (انصر أخاك ظالما أو مظلوما)، ولكنه تضامن له أبعاد إنسانية وحضارية، هو انتصار للقيم، وحفز لجميع الهمم، وتحريك للضمانات الحية، وصرخة مدوية في وجه الباطل، ونداء إلى أحرار العالم للوقوف ضد الظلم وكبح جماح الشر المتمثل في عدوان الاستعمار و بغيه و شراسته: " فتضامننا مع إخواننا ليس من باب " انصر أخاك ظالما أو مظلوما، فقط، بل هو انتصار للفكر وانتصار للقيم العليا، وصرخة مدوية نأمل أن تحرك الضمانات وتحفز صاحب القلم في كل مكان لينضم إلى جبهة الخير في صراعها ضد قوى الشر. بذلك يتحقق الأمل ويعلو الحق، وينطلق الفكر والأدب والفن في أرض الكفاح والتضحية، وتسترجع الأمة الجزائرية مكانتها في عائلة الإنسانية الكبرى، ولا يبقى إلا أن تردد الأجيال " لعنة الفكر على الاستعمار الفرنسي في الجزائر الخالدة"⁽³⁹⁾ وهذا ما يؤكد مدير المجلة بأنه لا يؤمن فقط بمساندة شقيقته الجزائر بل يؤمن بان استقلال بلاده يبقى كلمة جوفاء ما لم تسو قضية الجزائر، وهذا الإيمان الراسخ بهذا المبدأ جعله يستبعد أن تبرم أية معاهدة صداقة بين تونس وفرنسا ما لم تجنح هذه الأخيرة إلى التعقل و السلم و الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها.⁽⁴⁰⁾

كما تكهن الكاتب بحتمية انتصار الثورة و انهزام المحتل، إذ يقول: "أما فرنسا فهي مضطرة في هذه الآونة إلى الزج بجميع قواها

وطاقتها في جبهة الجزائر و هي سلفا معركة خاسرة إذ الحديد والنار لا يمكن أن يأتيا على ثورة شعب يريد الحياة والنور"⁽⁴¹⁾

ولا ينبع هذا التآزر والتضامن بين أقطار المغرب العربي من حقائق التاريخ ورغبات أبناء المنطقة فقط و إنما يدفع إليه الواقع الاستعماري دفعا من خلال الأخطار الجسيمة الناجمة عن استمرار بقاءه في الجزائر و هو ما يتجلى بوضوح في التجارب الذرية التي أجرتها فرنسا في الصحراء الجزائرية - وبخصوص هذه المسألة كتبت المجلة تقول: "ولا شك أن القارئ يفكر أيضا في حياة المغرب العربي والصحراء الإفريقية حيث تصر فرنسا على تجريب قنبلتها الذرية من دون أن تراعي حرمة التراب أو تعباً بحياة أبنائه والحال أن هذه العملية خطر يهدد كل تونسي وكل جزائري وكل مغربي ولا حجة لها الا القوة المادية العمياء فكان سلطان الضمير وهيبة القيم وحرمة البشر من حيث هم بشر أصبحت اسما بلا مسمى في عصرنا ، عصر التقدم والتعاون الدولي وعصر الحرية والمساواة."⁽⁴²⁾

ومع قرب استقلال الجزائر الوشيك شرعت قادة الأقطار الثلاثة في البحث عن طرق مواصلة هذا الخط التضامني والمسار الوحدوي وضبط أسسه الضرورية فكتبت المجلة تقول: "ما كاد يعلن عن إيقاف القتال في الجزائر الشقيقة وفي غمرة الفرح بالانتصار حتى انبرى المسؤولون في هذه الديار يدرسون فكرة توحيد أقطار المغرب

العربي على ضوء استقلال الجزائر الوشيك ويحللون أصولها ووجوهها. "(43)

ولعل أهم عمل في طريق هذه الغاية السامية. تقول المجلة أن الغاية الأكثر إيجابية الندوة التي نظمها المسؤولون في (الاتحاد العام لطلبة تونس)⁽⁴⁴⁾ صلبة زملائهم الجزائريين والمغاربة حول ضبط الأسس الاقتصادية والاجتماعية التي يجب أن نبني عليها وحدة المغرب الكبير. ولإعطاء البعد الحقيقي لمفهوم الاستقلال الذي حققته هذه الأقطار الثلاثة عليها بوضع تصور وتوحيد الرؤى في مواجهة مناورات الاستعمار و إذنا به فرأت المجلة: "أن تكون مرحلتها الأولى تنسيقا عضويا في ميدان الاقتصاد و انسجاما في أهداف التخطيط ومراحله وسعيا إلى التوازن والتكامل في وحدات النمو الصناعي والزراعي." (45)

ففي نظر المجلة أن نجاح هذه المساعي التحررية في هذا الميدان مرهونة أيضا بتوحيد نظمها التعليمية والتربوية فتقول: "من الضروري تنظيم ندوات مماثلة للبحث عن أوجه توحيد التعليم في غاياته ومناهجه وبرامجه، كما حث رجال الثقافة والأدب والفن على تحديد دورهم في تجسيم وحدة المغرب الكبير ونقلها من مستوى المبدأ إلى مستوى الفعل" (46)

فتحقيق كل ذلك يتطلب الحفاظ على الثقافة - كإطار يجمع الأقطار الثلاثة - التي حاول الاستعمار طمسها والحيولة دون تقاربها وتجاذبها، فوجهت المجلة في هذا الصدد دعوة إلى كل المسؤولين عنها

إلى الإسراع في توحيد الجهود كي يستفيد الكل بتجارب الآخر، فتقول المجلة: " إنه من الضروري أن نوجه التضامن الأخوي الذي ربطت أواصره حياة الكفاح المشترك و جهة ايجابية، وأن نعلمه لبلورة ثقافتنا القومية وتنزيلها المنزلة اللائقة بين الثقافات الأخرى وصيانتها من كل ما يهددها بالتشويه و المسخ من ألوان الاستعمار الثقافي المحدث بها، مع توفير أسباب التفاعل والحوار كي نجنبها الانكماش القاتل أو التعصب الخانق." (47)

وصفوة القول أن مجلة (الفكر) كرسست معظم كتاباتها لخدمة الثورة الجزائرية فنددت بالاستعمار الفرنسي وجرائمه البشعة وفضحت مزاعمه وإدعاءاته الباطلة وفي المقابل أكدت على شرعية وعدالة هذه الثورة ونبل أهدافها ونوهت ببطولات أبنائها. وهو ما كان يتطلب في نظر المجلة وقوف كل الشعوب والأمم المحبة للسلام والعدالة والحرية إلى جانبها دون قيد أو شرط. وإذا كان هذا واجب في حق الجميع دون استثناء، فهو في حق الحكومات المغاربية وشعوبها أوجب نظرا للقواسم المشتركة والمتينة التي تربطها بالشعب الجزائري المكافح من لغة ودين وتاريخ وجغرافيا.

الهوامش

- (1) (الفكر) ، ع 8 ماي 1956 ، ص 1.
- (2) نفسها ، ع 1 أكتوبر 1955 ، ص 36.
- (3) نفسها ع 2 نوفمبر 1956 ، ص 8.
- (4) نفسها ، ع 6 نوفمبر 1959 ، ص 24.
- (5) نفسها ، ع 2 نوفمبر 1961 ، ص 13.
- (6) نفسها ع 6 مارس 1958 ، ص 1.
- (7) نفسها ، ع 7 افريل 1958 ، ص 6.
- (8) نفسها ، ع 4 جانفي 1957 ص 35.
- (9) نفس المصدر، ع 6 مارس 1962 ص 88.
- (10) نفسها ، ع 2 نوفمبر ، 1958 ص 100.
- (11) نفسها ، ع 2 نوفمبر 1959 ص 1.
- (12) نفسها ، ص 1.
- (13) نفسها ، ع 2 نوفمبر 1956. ص 2.
- (14) نفسها ، ع 1 اكتوبر 1956 ص 45.
- (15) نفسها ، ع 1 أكتوبر 1956 ص 49.
- (16) نفسها ، ص 49 .
- (17) نفسها ، ع 2 نوفمبر 1956 ص 45.
- (18) نفسها ، ع 2 نوفمبر 1956 ، ص 7.
- (19) نفسها ، ع 2 نوفمبر 1960 ، ص 2.
- (20) نفسها ، ع 2 أكتوبر 1961. ص 1.
- (21) محمد مزالي ، من وحي (الفكر) ، ص 100.
- (22) نفسها ، ص 107.
- (23) محمد مزالي ، من وحي (الفكر) ، ص 107.
- (24) نفس المصدر ، ص 82.

- (25) مفدي زكرياء: (1908 / 1977) شاعر جزائري درس بجامعة الزيتونة ، انخرط في الحركة الوطنية وكتب في الصحافة ، ثم تنقل بين العديد من الدول العربية منها تونس و المغرب .من مؤلفات اللهب المقدس ، إليادة الجزائر...
 (26) نفسها ، ع2 نوفمبر 1960 ص17.
 (27) نفسها ، ع4 جانفي 1957 ص 71.
 (28) يقصد بها تلك الجمعية النقابية التي تشكلت من العمال المهاجرين لبلدان المغرب العربي ثم تحولت الى حركة سياسية سميت بنجم شمال افريقيا بفرنسا سنة 1926 و عين مصالي الحاج رئيسا لها.
 (29) (الفكر) ، ع4 جانفي 1957 ص 71.
 (30) نفسها ، ع4 جانفي 1957 ص 71.
 (31) نفسها ، ع10 جويلية 1956 ص 1.
 (32) انعقدت بقصر السعادة بالمرسى بتونس العاصمة في 22 أكتوبر 1956 جمعت ممثلي الحكومتين التونسية والمغربية وبحضور وفد من الجزائر نيابة عن القادة المختطفين و درسوا القضايا التي تهم القطرين خصوصا الوضع في الجزائر ، وأعلنت الندوة تضامنها المطلق مع الثورة الجزائرية و ضرورة التنسيق و التعاون للإيجاد حل لها.
 (33) محمد مزالي ، من وحي (الفكر) ، ص 73.
 (34) محمد مزالي ، ، المصدر نفسه ، ص 74.
 (35) محمد مزالي ، المصدر نفسه ، ص 74.
 (36) (الفكر) ، ع6 مارس 1957 ص1.
 (37) نفسها ، ع 2 نوفمبر 1960 ص21.
 (38) نفسها ، ع10 جويلية 1956 ص1.
 (39) نفسها ، ع2 نوفمبر 1958 ص 1.
 (40) محمد مزالي ، مواقف ، ص 251.
 (41) محمد مزالي ، المصدر نفسه ، ص 251.
 (42) محمد مزالي ، من وحي (الفكر) ، ص 79.
 (43) محمد مزالي ، المصدر نفسه ، ص 81.

- (44) جمعية طلابية تونسية تأسست في جويلية 1953 من أبرز وجوههم : مصطفى عبد السلام و عمار المحجوبي محمد التريكي و عبد الحق الاسود.
- (45) محمد مزالي ، من وحي (الفكر) ، ص 82.
- (46) نفس المصدر ، ص 82.
- (47) نفس المصدر ، ص 82.